باب التقريظ والانتقاد

نبضات الفؤاد

فصول علم وادب واجتماع دبجتها يراعة الشاب الذكي فؤاد افندي صروف . قدّم لها حضرة الاستاذ ابرهيم منذر مقدمة بليغة قال فيها ما نصهُ

« ثلاث سنوات عرفت فيها فؤاد صروف صاحب هذا الكتاب الاولى وهو في كلية الاميركان في بيروت والسنتان الاخريان بعد خروجهِ منها كان في المدرسة مثال النشاط والادب الصحيح يكتب ويخطب على رفاقهِ في الحفلات الصغيرة ويطالع الكتب والمجلات والجرائد العربية وماكان منهُ بعد ذلك ؟ انهُ نال من الكلية الشهادة العليا وظهر بعد خروجهِ منها ظهوراً عالياً . ثم رأى ان يزاول التدريس بضع سنوات لترسخ في ذهنهِ فروع العلم فكان في السنة الاولى معلماً وفي السنة الثانية (الحاضرة) مديراً للمدرسة الثنانية الداخلية في سوق الغرب وهي تضم نحو اثني عشر معلماً ومائتي طالب . وكان في خلال ذلك يكتب ويخطب ولا تكاد تخلو جريدة او مجلة من مقالة لهُ وقد طرق جميع ابواب الادب والعلم والاجتماع والسياسة والعمران ونقل الى العربية طائفة كبيرة مما رأى فيهِ فائدة لبني سورية »

والنبضات مجموعة من هذه المقالات بعضها شعر منثور في مواضيع ادبية مختلفة خاطب فيها الحياة والبحر وتكلم عن الزوجة وابّن الدكتور هورد بنس ووصف الدمعة الاولى والرجل الجديد وفتاة سورية الجديدة والثورة الذهبية. وبعضها مقالات علمية وتاريخية واجتماعية . وهاك مثالاً من الاولى وهو قولهُ في فاتحة الدمعة الاولى (١)

«من المشرق الى المغرب من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . اصوات تتردد

(١) وهي خطاب في حفلة التعارف التي اقيمت في ٣ ايار ١٩٢٠ وحبس ريعها لتأسيس غرف قراءة مجانية في الشويفات

في تلك الانحاء فتسمع آلاماً واوجاعاً في كل من في قلبه ذرة من الشفقة وفي عواطفه شيء من الحنان . ها قد انقضت تلك الحرب الطاحنة التي لم تبق ولم تذر وتصرمت ايام بؤسها وشقائها . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ سيبقى نقطة سوداء في تاريخ مدنية القرن العشرين الى ان تجلو اعمال المستقبل المجيدة ذلك السواد القاتم . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ البس العالم من الدماء حلة لا يغسلها ولا ينقيها الا قطرات القلوب المتساقطة من زوايا المحاجر — المفعمة بالاماني والآمال — الصادرة عن توجع النفس وتألمها — الدالة على تجدد عهد المحبة والاخوة بين افراد البشر الناظرة الى المستقبل بعين الامل والرخاء

« ذلك عهد قد تقضى وتلك حرب قد انتهت « لا اعاد الله عهداً ذهبا » ولكن الارض تصرخ وتسترحم هل من سميع مجيب ؟

« الا نظرة واحدة الى ساحة من ساحات الحرب الماضية . بلاد رحبة كصدر الكريم فسيحة الاطراف متسعة الجوانب حباها الاله بكل ما في الطبيعة من جلال وجمال من اشجار باسقة وازهار باسمة واطيار مغردة على الافنان وزينتها يد الانسان القادرة بثمرات العقول وخلاصة العمل والاختبار من مدن زاهية بالتمدن وزاهرة بالتجارة والعلوم وقصور شاهقة ارتفعت رؤوسها تعانق السحاب تنظر من علوها الى الانسان بعين الازدراء وهي من صنع يديهِ ومعامل لا تعد ولا تحصى بمداخنها التي تشبه اشجار غاب كثيف تعمل ليل نهار فتظهر بما تأتيهِ من البدائع ما للانسان على الطبيعة من القوة والسلطة

« هناك بين شوارع المدن ومعاملها بين منعطفاتها وحدائقها تشاهد عراكاً شديداً وجهاداً مستمراً وحركة دائمة هي مظاهر الحياة في تلك الانحاء اين جمال تلك البلاد وجلالها ؟ « اين ما اوجدهُ فيها الانسان من العجائب والغرائب ؟

« اين اصحاب تلك الاعمال العظيمة والمشاريع النافعة وماء الشباب يتدفق من وجوههم ودلائل القوة والعنفوان بادية في كل حركة من حركاتهم ؟

« ترى تلك البلاد اليوم وقد اصبحت قاعاً صفصفاً منعباً للبوم ومنعقاً للغربان وخيرة اهلها وسكانها :

« جثثاً ثوت تحت الثرى وعلى الثرى جثثاً ممزقة تداس وتزدرى
والجو بالارواح محبوك العرى حاكت طهارتهُ العبير الذاكي »

« هذا ساحات الحرب في البلجيك وشمالي فرنسا وغربي روسيا وصربيا شاهد عدل على صحة ما اقول »

واكثر ما في النبذات على هذا النسق وقد طبعت في مطبعة طبارة في بيروت

مذكرات مسز اسكوث

وقع هذا الكتاب اعظم وقع في البلاد الانكليزية والاميركية فطبع مراراً لان مؤلفتهُ من توابغ الكاتبات الانكليزيات . وقد اتيح لهُ ان تنقلهُ الى العربية صديقنا الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر وقدّم لهُ مقدمة بليغة وصف فيها ما وقع في نفسهِ حينما طالعهُ فقال

« والحق اقول اني لم اقرأ منهُ بضع صفحات الا تملكتني لذة سحرت لبي وأخذت بمجامع قلبي وانشأت فيَّ أشد ما عرفتهُ من الميل الى مواصلة المطالعة بلا توقف ولا انقطاع حتى استنفدت كل ما عندي من اوقات الفراغ وكادت تستفزني الى الاستئثار بجانب من دقائق الاكل المعدودة وساعات النوم المحدودة

« وكنت كلما فرغت من تلاوة فصل أجد من تغيير الموضوع وتحويل البحث في الفصل الذي يليهِ طلاوة شائقة وفكاهة رائقة تولدان فيَّ ميلاً جديداً وارتياحاً شديداً الى المواظبة على المطالعة . ولم يزل ذلك دأبي حتى فرغت من قراءة الكتاب كلهِ . فاذا بي قد وقفت على ما خطهُ يراع الكاتبة عن نفسها وعن كل واحد من أسرتها وغيرهم ممن اتصلت بهم بصلة القربى والنسب او برباط الصداقة والوئام او بعلاقة العشق والغرام . وما وقع لها من المباحثات الدينية والادبية والمطارحات السياسية والاجتماعية مع كبار رجال الدين والجاه والثروة وأقطاب السياسة والعلم والفلسفة واكثرهم معروفون حتى عند عامة القراء مثل الملك ادورد السابع وغلادستن وسلسبري وروزبري وبلفور واسكويث وغيرهم ممن لا يسعني ذكرهم في هذه المقدمة »

واتفق اننا طالعنا الكتاب في اصلهِ الانكليزي فوقع في نفسنا كما وقع في نفسهِ تماماً وودِدنا ان يطالعهُ كل من يحسن الانكليزية من ابناء الشرق وبناتهِ فجاء تعريب اسعد افندي لهُ بما تمنيناهُ لمن لا يحسنون الانكليزية

وغني عن البيان ان اسعد افندي احسن نقل الكتاب الى العربية لاسيما وانهُ وقع من نفسهِ هذا الموقع والعربية طوع بنانهِ والى القارىء فقرة تدلُّ على اسلوب الترجمة ومقام الكاتبة قالت

«كان المستر غلادستن اعظم سياسي في عصره وأهم رجل كثر عدد الراضين عنهُ والساخطين عليهِ

« وبعد ما رجعت من زيارتي الاولى لهُ في هواردن بعث اليَّ بقطوعة بليغة نظمها موشحاً التزم فيهِ قافية اسمي (مرغو) ونوّه بي فيها أعظم تنويه وأشار اليَّ بابدع الاستعارات واجل التشابيه . وكان تاريخها ١٧ دسمبر ١٨٨٩ . وبعد اطلاعي عليها كتبتُ اليهِ في التاريخ نفسه ما يأتي : —

« الى الاجل الاعز المستر غلادستن

« طالعتُ الساعة ابياتك الشائقة الرائقة فاسكرني رحيق بلاغتها . وخلب لبي سحر بيانها واذا بدأت بالشكر لك والثناء عليك وجب ان تنتهي الحياة قبلما ابلغ نهاية الشكر والثناء . انك العزيز الغالي في عيون محبيك وقلوب مريديك . وقد يتعذر عليَّ ان اصدق انك تكون غداً ابن ثمانين سنة . لكنني اود الافتكار في ذلك لانهُ يتيح لمعظم الناس فرصة التأمل في الحياة وكيف يجب ان يحيوها من غير ان يقضوها وما من بركة أو سعادة الا تمنيت من صميم فؤادي شمولك بها وحصولك عليها واني على الحبة والاخلاص ابقى صديقتك المحبة

مرغو تننت »

وحبذا لو الحق بالترجمة وصف الاعلام الغريبة الواردة في الكتاب وصفاً يجعل ارتباط الموضوع بها مفهوماً تمام الفهم لدى الذين يجهلون الانكليزية كما يفهمهُ الذين يحسنونها . مثال ذلك انهُ ورد في وسط الصفحة ٥٨ ان احدى رفيقات المؤلفة قالت لها وهي في المدرسة « ان ابالك سيرقى الى رتبة لورد ويقترن السر تشارلس ذلك باختك لورا . وكان مجرَّد الافتكار في اقتران هذا الدعي المغرور باختي لوراكافياً لازعاجي » الخ

فوقوع الخطإ المطبعي في اسم السر تشارلس دلك السياسي الكبير وقلة اشتهار اسمهِ الآن يجعلان القارىء يستغرب نعتها لهُ بالدعي المغرور

المرأة في التاريخ والشرائع

لمؤلفه الفاضل محمد جميل بيهم البيروتي بحث فيه في تطور المرأة متناولا عهد البشر الى الآن فدخل في ذلك الكلام عن المرأة المصرية والبابلية والاشورية والصينية واليابانية واليونانية والرومانية والفينيقية والعربية قبل الاسلام وبعده . والمرأة في العصر الحديث في الغرب والشرق معاً . والمّ بتاريخ مسئلة الحقوق النسائية . وفيه رسوم كثيرة . والى القارىء نبذة مما جاء فيه عن المرأة في التمدن العربي :

« لا جرم ان صعود فريق من النسوة الى المستوى العلمي حسّن مقامهن مباشرة ومنزلة بنات جنسهن بالواسطة . على ان التمدن العربي في الشرق ضم نساء تحررن بغير الادب وتسيطرن على رجالهن في الهيئة الاجتماعية بما كان لهن من العقول الكبيرة : فاذكر كلاً من ام سلمة امرأة السفاح وزبيدة زوج الرشيد وخيزران جارية المهدي وقطر الندى ام المقتدر في الدولة العباسية وست الملك في الدولة الفاطمية

« اما حالة النساء في التمدن العربي الاندلسي فكانت على الاجمال خيراً منها في ذلك لان نضوج التمدن هناك مستقلاً عن الفرس حفظ لنسائهم حرية اوسع ومنزلة ارفع فكن اكثر حظاً واختلاطاً في الهيئة الاجتماعية

« غير ان النهضة النسائية في الاندلس كانت ادبية محضة وتمتاز عن نهضة بنات الشرق في ان اوكارها غير الجواري . اما وجه الشبه بين النهضتين فهو في اختارهما بعد ان دانت دول العرب الكبرى وصار الامر لملوك الطوائف

« وانّا لا نمر من غير ان نورد اسماء بعض شهيرات ذلك العصر . وما ذكر حمدة بنت زياد وحفصة ابنة حمدون وحفصة ابنة الحجاج في الشعر ونزهون القرناطية وولادة بنت المستكفي واسماء العامرية في الادب والعروضية وسعدونة في العلم الاّ من قبيل المسك يتعطر به الكتاب

« على ان طبقة الجواري وان كانت في التمدن الاندلسي اقل اهمية ولكنها في ذلك العهد الخير لم تكن محرومة من الازدهار . وممن اشتهر منها العبادية والعجفاء وغاية المنى »

وجاء في الكلام عن المرأة في العصر العثماني :

« وكان الفضل للسلطان محمود المصلح في انشاء المدارس النسائية وبالنظر لمقام تركيا اوروبة الجغرافي والسياسي ووفرة اختلاط العناصر فيها ولاسيما الجالية الافرنجية اصبحت النفوس مستعدة استعداداً كبيراً للاصلاح النسائي فاعتنى في نشر التعليم الا وتهافت البنات عليه تهافتاً غير يسير وحصلن منهُ في زمن قصير نصيباً وافياً . وقد اشتهر في ذلك في القرن الثالث عشر (ه) كل من حبيبة هانم بنت علي باشا الطرسكي وسرى خانم وعائشة عصمت وفاطمة عليا وفطنت بنت احمد باشا والي طرابزون وغيرهن

« هذا وقد جارين ايضاً نساء الغرب في المعترك السياسي ومن لم يسمع بجهادهن في سبيل الدستور ثم في الحرب العامة ؟ وما صوت مندوبتهن السيدة عزيزة كريمة مصطفى بك التبريسي في المؤتمر النسائي ١٩٢٠ بجفيف بعيد

« وهذه خالدة اديب وزيرة المعارف في حكومة الكماليين لا تزال تسمعنا صوتها وهي تنادي بنات جنسها وتقودهن احياناً لمعالجة جرحى الحرب . فجذا ذكرى عهد الصحابيات

يقظة العرب

جاءنا العدد الممتاز من جريدة « يقظة العرب » التي ينشئها السوريون المهاجرون الى جمهورية الارجنتين في اميركا الجنوبية ولعلهُ من اصح الادلة على مقدرة السوريين بل الشرقيين عموماً حيث يباح لهم استعمال قواهم العقلية والطبيعية . وهو اثنتان وعشرون صفحة كبيرة مثل صفحات الجرائد اليومية من الورق الصقيل المتين مدبجة مقالاتها باقلام نخبة من الكتاب السوريين المقيمين في تلك الجمهورية وفيها صور كثيرين منهم رجالاً ونساء وصور غيرهم من المرتبطين بالمسئلة العربية مثل صاحبي الجلالة الملك حسين ملك الحجاز والملك فيصل ملك العراق واخويه الامير عبدالله والامير زيد

ومثل الدكتور جورج صرايا رئيس الحزب الوطني العربي في الارجنتين وطعان بك العماد نائب رئيس الحزب وسليم ابي اسمعيل سكرتير الحزب ومحمد مراد امين

صندوق الحرب ومثل السيدة اسمى صوايا العازار الخطيبة الاستقلالية والسيدة ادفيك عبدلاني رئيسة اللجنة التنفيذية للكلية العربية في الارجنتين والسيدة مريانا صوايا خوري رئيسة السيدات السوريات

ومقالات هذا العدد بعضها سياسي وبعضها ادبي وقد أُحصي فيهِ عدد المتكلمين بالعربية في القطر المصري والسودان وجزيرة العرب والشام والعراق وبلاد مراكش والجزائر وتونس وزنجبار فاذا هم نحو ٤٥ مليوناً عدا قبائل العرب المتشتتة في الصحراء العربية والسودان الفرنسوي والالماني وجزائر الهند الشرقية هؤلاء كلهم العربية لغتهم يتكلمونها ويكتبونها

هذه الاريحية العربية نراها الآن في كل السوريين المتشتتين في اقطار المسكونة ولكن هل تستمر في ابنائهم واحفادهم او يستوطنون البلاد التي هاجروا اليها ويكتفون بلغة اهلها ويبطل حنينهم الى وطنهم . نرجح ان الامر يتوقف على ما يصير اليهِ وطنهم الاصلي فاذا صار الى حالة يُفتخر بها من الارتقاء حتى يستعزّ بهِ من ينتمي اليهِ بقيت الرابطة متينة بينهُ وبين ابنائهِ المتغربين عنهُ والاَّ ضعفت رويداً رويداً على مر السنين . وناموس الارتحال من الشرق الى الغرب ناموس قديم لكنهُ لا يظهر بمثل ما ظهر بهِ منذ خمسين سنة الى الآن الا اذا انتابت البلاد نكبات مبرحة مثل الظلم السياسي والجدب المتوالي

سماد تترات الجير

اهدى الينا التاجران الكبيران تايت وزيجلر كراسة فيها وصف مسهب لهذا السماد ونسبتهِ الى غيرهِ من الاسمدة بناء على التجارب التي جربت في المانيا والدنمارك وبريطانيا . وقد ظهر من التجارب الالمانية انهُ اذا حسبت فائدة نترات الصودا ١٠٠ ففائدة نترات الجير ١٠٩ وفائدة كبريتات النوشادر ٩٥ وفائدة السيانامید ٧٩ . اي ان نترات الجير افضل للمزروعات من نترات الصودا ومن كبريتات النشادر ومن السيانامید . وظهر من التجربة في بلاد الدنمارك انهُ اذا كانت فائدة نترات الصودا في تسميد القمح ١٠٠ ففائدة نترات الجير فيهِ ١٠٧ وفائدة كبريتات النوشادر ٧٩ وفائدة السيانامید ٤٤

ومن التجارب في بريطانيا ان غلة فدان القمح المسمد بفصفات البرتاسا بلغت ٢٣٨٢ رطلاً والفدان المسمد بنترات الجير بلغت ٣٠٩٠ رطلاً والمسمد بكبريتات النوشادر بلغت ٢٨٧٧ رطلاً والمسمد بنترات الصودا بلغت ٣٠٨٨ رطلاً . وفي هذه الكراسة ارشاد الى كيفية استعمال هذا السماد للمزروعات المختلفة

مجلة السيدات — وقفنا عن العدد الاول من السنة الثالثة لهذه المجلة بعد اصدارها ثانياً . اصدرتها اولاً السيدة روز انطون ثم وقفتها وعادت فاصدرتها الآن هي وحضرة العالم الفاضل قرينها نقولا افندي الحداد سمية اياها « الطرف » ومن مقالاتها الطلية مقالة في دلتا مصر ودلتا دجلة والفرات وهي مزينة بصور كثيرة في آثار المدنية المصرية القديمة . ومقالة في السيدات الاميركيات يقاتلن التسليح في مؤتمر وشنطون . وفيها غير ذلك الشيء الكثير من الفوائد العلمية والادبية والاجتماعية والنبذ الشائقة والمقطعات الشعرية . فعسى ان تجد من اقبال الادباء وعنايتهم ما تستحق

مفكرة الجيب الزراعية لسنة ١٩٢٢ — اصدر هذه المفكرة حضرة احمد فرج افندي زين الدين ناظر مدرسة سمنود الزراعية . وفيها كثير من الفوائد الزراعية التي تهم الفلاح منسقة شهراً فشهراً على مدار السنة . ومختومة بجداول وكشوف وسجلات زراعية مفيدة

خمس سنين في مناور الاسر

الف هذا الكتاب حضرة الاديب محمد عبد الرحمن افندي الصباحي من مصطاي منوفية وصف فيه عواطفه مدة اعتقاله في مالطه في الحرب العظمى وزينه بصور كثيرة من رفقائه في الاسر . وتكلم عن المسئلة المصرية . وللكتاب مقدمة نفيسة من قلم حضرة الكاتب المعروف احمد حافظ عوض قدم بها الكاتب الى القراء ووصف مؤلفه احسن وصف